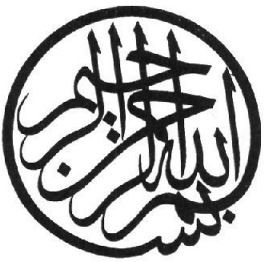

الجودة في التعليم المستمر

تأليف

لينارد فريدمان

ترجمة

الدكتور عبدالرحمن إبراهيم الشاعر
أستاذ بقسم وسائل وتكنولوجيا التعليم
كلية التربية

الدكتور حسن عطية طمان
أستاذ مشارك بقسم اللغات الأوربية والترجمة
كلية اللغات والترجمة

جامعة الملك سعود ـ الرياض

النشر العلمي والمطابع - جامعة الملك سعود
ص.ب ٢٤٥٤ الرياض ١١٤٥١ - المملكة العربية السعودية

مكتبة جامعة الملك سعود
الرقم العام : ٦٢٢٤٥١
مكتبه :
رقم العهده : ١٥٨٧٥٤

ح جامعة الملك سعود، ١٤١٩هـ (١٩٨٨م)

هذه ترجمة عربية لكتاب :
QUALITY IN CONTINUING EDUCATION
Principles, Practices, and Standards for Colleges and Universities
by Leonard Freedman
Copyright ©1987 by: Jossey-Bass Inc., Publishers
Translation Copy Rights © 1998, by King Saud University

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

فريدمان، ليناردالجودة في التعليم المستمر/ ترجمة عبدالرحمن إبراهيم الشاعر - الرياض.
١٨٠ص ؛ ١٧×٢٤
ردمك ٩-٦٩٢-٠٥-٩٩٦٠
١ - التعليم المستمر أ - الشاعر، عبدالرحمن إبراهيم (مترجم)
ب - العنوان
ديري ٣٧٠ ١٨/٣٦٤٧

رقم الإيداع : ١٨/٣٦٤٧

حكمت هذا الكتاب لجنة متخصصة شكلها المجلس العلمي بالجامعة، وقد وافق المجلس على نشره في اجتماعه الرابع عشر للعام الدراسي ١٤١٥/١٤١٦هـ المعقود بتاريخ ١٣/٩/١٤١٥هـ الموافق ١٢/٢/١٩٩٥م.

النشر العلمي والمطابع ١٤١٩هـ

تصدير

هناك العديد من الدراسات تتعلق بالتعليم المستمر. وتنصب غالبية هذه الدراسات على قضايا النوعية والمعايير. ولكنها في مُجملها تعالج موضوع تعليم الكبار والتعليم المستمر بجوانبه المتعددة دون أن تركز على التعليم العالي المستمر. وفي واقع الأمر يُعد هذا الكتاب الأول الذي يتناول قضية التوجيه في التعليم العالي المستمر في ما يتعلق بالإعتبارات الأكاديمية والإدارية والتنظيمية. والقضية الأساسية التى نتناولها هنا هي كيف نحدد ونحقق مستويات الجودة التى تتناسب مع التعليم العالي المستمر. فهل نطبق المستويات والمعايير التقليدية المستخدمة في الجامعات والكليات، أو تخضع هذه المستويات لخصائص الطلاب الكبار المستفيدين من التعليم العالي المستمر؟ أم نولف بين هذين النوعين من المستويات التقليدي وغير التقليدي.

وعلى الرغم من أن المشتغلين بتعليم الكبار أو التعليم المستمر يواجهون أشكالاً مختلفة من المشكلة التى أتناولها هنا، إلا أنهم سيجدون في هذا الكتاب أمورًا كثيرة تتعلق بتجاربهم في هذا المضمار، ومع هذا فإن القضية الأساسية في هذا الكتاب موجهة إلى فئتين هما: فئة القائمين على الإدارة في الكليات وأعضاء هيئة التدريس ـ وتشمل هذه الفئة رؤساء الجامعات والعمداء وأعضاء هيئة التدريس الذين يشتركون في اتخاذ القرارات المتعلقة ببرامج التعليم المستمر ـ التى تقوم عليها مؤسساتهم. وفئة أخرى هي فئة المهنيين في مجال التعليم العالي المستمر وتشمل هذه الفئة الأعضاء المسئولين عن التخطيط والتصميم والتنفيذ في برامج التعليم العالي المستمر.

هاتان الفئتان ملتزمتان بتقديم برامج ذات نوعية عالية، بيد أنه في كثير من الجامعات والكليات هناك فروق في الرؤى بين الهيئة القائمة على التعليم العالي المستمر

وباقي المنتسبين للجامعة . فما يُعد أساسيا بالنسبة للقائمين على التعليم العالي المستمر يُعد أمرًا ثانويًا بالنسبة لغيرهم، يضاف إلى ذلك أن القائمين على التعليم العالي المستمر تواجههم حقائق إدارية وتسويقية مالية تتعلق بنتائج مجهوداتهم، وذلك بشكل فوري لا يتعرض له غيرهم. وعلى هذا الأساس يقترح كثير من الدراسات المتعلقة بالتعليم العالي المستمر النظر إلى قضية نوعية التعليم بطريقة تصطدم بالنظريات السائدة. ويعتنق الكثيرون بين القائمين على التعليم العالي المستمر تلك النظرة، ونتيجة لذلك يسود اتجاه يبالغ في إبراز جوانب القصور في التعليم العالي المستمر يقابله اتجاه من جانب القائمين عليه للتقليل من شأن تلك الجوانب.

ولا مناص من الاختلاف بشأن قضايا الأولويات والمداخل بين أي مجموعتين، فهل تتفق مجموعتان من الأكاديميين اتفاقًا كاملاً فيما يتعلق بجوانب السياسة والتخطيط. ولكن في حالتنا هذه تهدد حدة الاختلاف والتوتر الإسهامات التى يمكن أن يُقدمها التعليم العالي المستمر لكل من الطلاب والمعاهد القائمة على تنفيذ البرامج. ومن واقع خدمتى في كلا المجالين لأكثر من عشرين عامًا أستاذًا بالجامعة وأكثر من ثلاثين عامًا إداريا في مجال التعليم العالي المستمر، أرى أن قدرًا كبيرًا من اختلاف وجهات النظر مرده إلى سوء الفهم المتبادل. وعلى هذا الأساس لابد من إعادة صياغة متطلبات النوعية في التعليم العالي المستمر بأسلوب يستوجب المساندة من قبل جميع المهتمين بقضاياه. وهذا الكتاب هو محاولة لتقديم مجموعة من وجهات النظر التى تتعلق بمعايير الحكم على التعليم العالي المستمر. وعلى الرغم من أن هذه المستويات قد تختلف في جوانب مهمة عن المعايير المستخدمة للطلاب المنتظمين.

لقد بنيت أفكاري التى أُقدمها في الفصول التالية على خبراتي كممارس في مجال التعليم العالي المستمر، وملاحظاتي العملية في أماكن متعددة. وهكذا فإن هذه الأفكار ليست ضربًا من التنظير المجرد ولكنها مستقاة من خبرات جيدة في مجال التعليم العالي المستمر، ومن هنا فهي قابلة للتطبيق ـ وإن كان ذلك يتطلب جهدًا ومثابرة في بعض الأحيان .يضاف إلى ذلك أنه لا ينبغي للقارىء أن يتوقع مجموعة من القواعد المحددة الموضوعية. ففي هذا المجال لا يمكننا أن نتجنب الأحكام الذاتية والمعيارية بصورة كلية. وعلى أية حال، فقد أسهمت الحوارات العديدة التي أوحت إليّ بهذا الكتاب في اقتناعي

بوجود كثيرين يشاركونني وجهة نظري هذه. ومع أني أتوقع أن يكون هناك موافقة اجتماعية على كل مقترحاتي إلا أن عدد الذين يشاركونني اتجاهي العام آخذ في الازدياد. بل يمكنني أن أقول إنهم غالبية الممارسين في مجال التعليم العالي المستمر.

ولست كما يظن البعض منشغلاً بمسألة صياغة المصطلحات بالإضافة إلى بيان المعنى الدارج للجودة وهو إنها تتراوح بين ما هو مرض وباعث للإعجاب وممتاز أفضل من أن أبني تعريفي في سياق إجرائي خطوة خطوة، وفصلاً فصلاً حتى يصبح منظوري للنوعية في التعليم العالي المستمر واضحًا للقارىء في نهاية الكتاب.

عرض لفصول الكتاب

يشرح الفصل الأول أسباب الاهتمام بقضية النوعية في التعليم العالي المستمر، وكيف أن بعض العوامل مثل تنوع المجالات وصعوبة الإتفاق على الأسس والمعايير وضغوط السوق والتخوف من إيجاد طبقة من الصفوة ورد الفعل تجاه النقد من جانب المؤسسة الأكاديمية لا ينبغي أن تحول دون التقييم الجاد لجوانب القوة وجوانب الضعف في التعليم العالي المستمر.

ويقدم الفصل الثاني لمحة عن الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية لطلاب التعليم العالي المستمر ويقارنهم بالطلاب الأصغر سنًا والمنتظمين كل الوقت ويبرز الجوانب الإيجابية والسلبية في كلا المجموعتين.

ويتناول الفصل الثالث مجموعة من القضايا المنهجية في ضوء اهتمامات الطلاب من جهة ومدى ملائمة الكليات والجامعات من جهة أخرى. ومن القضايا الرئيسية التي تناولتها الدراسة المستوى الأكاديمي المناسب للبرامج، وكذلك طبيعتها العملية والتطبيقية، وعدم وجود تصميم منهجي متكامل في عديد من البرامج التى لا تؤهل لدرجة علمية. وكذلك الحاجة إلى حماية التكامل الفكري للتعليم العالي المستمر وعلاقته بالخدمة العامة.

ويتناول الفصل الرابع العمليات التدريسية المستخدمة في التعليم العالي المستمر، وبخاصة الرأي القائل بتغليب الجانب الإنساني في التدريس، ويورد الفصل أمثلة متعددة لطرق التدريس التقليدية ويدافع عنها. كما يتطرق إلى استخدام

تكنولوجيا التعليم في هذا المجال وكذلك الهيئة التدريسية سواء من داخل الكلية أو الجامعة أو من خارجها.

ويتناول الفصل الخامس طرق ومعايير التحقق من الجودة، فيستعرض الإجراءات الصارمة المستخدمة في البرامج التى تمنح درجة علمية، ثم يثير التساؤلات حول الطرق والإجراءات التى تتسم بالتساهل واللين والتي تُستخدم في البرامج التي لا تمنح الدرجات العلمية .كما يتناول الفصل القضايا المتعلقة بالتقويم: ما المعايير التي يمكن في ضوئها تقويم تلك البرامج؟ وهكذا فإن الجزء الأول من الكتاب يتناول عددًا من القضايا التربوية . بيد أن جودة التعليم تتأثر بالنواحي الإدارية كما تتأثر بالنواحي الأكاديمية. وعليه فإن الفصل السادس يتناول عملية تسويق التعليم العالي المستمر ويبرز كيف أن جودة البرامج لابد وأن تبرز في كل مرحلة من مراحل التسويق - بما في ذلك تطوير خطة استراتيجية تتضمن الدعاية والعلاقات العامة والتسويق للمنظمات والمؤسسات التسويقية للجماعات غير البارزة.

ويعالج الفصل السابع قضايا أساسية من قضايا التميز في الإدارة والتنظيم بما في ذلك تطوير استراتيجية تتضمن الدعاية للعلاقات العامة والتسويق للمنظمات والمؤسسات والتسويق للجماعات غير البارزة.

ويركز الفصل الثامن على الجانب المهني لهيئة التدريس في التعليم العالي المستمر، بما في ذلك الصفات الشخصية المطلوبة ووجهات النظر المتعارضة فيما يتعلق بالإعداد الأكاديمي الملائم لهذا المجال، والمصادر التي يمكن أن يُستمد منها المهنيون في مجال التعليم العالي المستمر، ومشكلة التعايش مع هامشية هذا المجال من مجالات التعليم.

أما الفصل التاسع، وهو الفصل الختامي، فيتعرض لوجهتي نظر مختلفتين حول الجودة في التعليم العالي المستمر، والتي تمت مناقشتها خلال الكتاب: وهما معيار هيئة التدريس بالجامعة ومعيار احتياجات الطلاب. ثم يعرض الفصل لمزيج يتمثل في معيار متعدد القيم يُقدم في شكل خلاصة للمقترحات المختلفة التى قدمت في الفصول السابقة. ولا يُعد الفصل الأخير بحال من الأحوال ، فصل الخطاب في هذا الموضوع. فبعض مقترحاتي محددة تحديدًا جيدًا وبعضها الآخر أكثر شمولية. ولكن الهدف منها جميعًا هو إثارة مزيد من النقاش حول الموضوع.

شكر وتقدير

إن كتابًا من هذا النوع ما هو إلا نتاج مناقشات ومحادثات مع زملاء في جامعة كاليفورنيا بلوس انجلوس (قسم الدراسات الحرة) لسنوات عديدة، إلى جانب المناقشات والاستشارة بآراء المربين في معاهد تعليمية كثيرة : وإني مدين لعمداء ومديري ما يربو على خمسة وثلاثين معهدًا من معاهد التعليم العالي المستمر في الولايات المتحدة الذين ساعدوا في جمع المادة العلمية اللازمة لهذه الدراسة والذين أجريت معهم مقابلات وجهًا لوجه واستشارات عبر الهاتف. وقد تكرّم بعض هؤلاء الزملاء بإرسال نسخ من البرامج والمواد التعليمية والوثائق التى تحتوي على السياسة العامة لهذا التعليم ومبادئه الأساسية. . تلك الوثائق التى اعتمدتُ على كثير منها في مناقشة هذا المجال. ولست أدعي أن كل المعاهد التعليمية التي اتصلت بعمدائها ومديريها تشكل عينة ممثلة لكل المعاهد في هذا المجال ولكنها جميعها تحتوي على نسبة كبيرة من أهم المنظمات التعليمية في أمريكا التي تهتم بالتعليم العالي المستمر. وقد استعنت أيضًا بكل ما نشر من آراء للمربين والمتخصصين والممارسين للتعليم المستمر إذ شكّلتْ تلك الآراء مصدرًا ثريًا للمعلومات. وقد أشرت لكل منها في صلب نص الكتاب ولقد اختلفتُ في الرأي مع بعض هؤلاء المربين ولكن أبحاثهم ودراساتهم وتحليلاتهم قد زودتني بأسس مهمة للمناقشات والخبرة والممارسة.

ولابد أن أذكر بالاسم بعض الزملاء الأفاضل الذين أسهموا مساهمة مباشرة في هذا العمل منهم آلان . ب .نوكس Allan B.Knox وجوسي باسJossey Bass المحررين الاستشاريين في مجال التعليم المستمر اللذين قرءا المخطوط الأول لهذا الكتاب وأبديا عددًا من الملاحظات أعتقد أنها جعلت المنتج النهائي أفضل بكثير. كما

كان للسيد /ميلتن سترن Milton Stern عميد الخدمة العامة في جامعة كاليفورنيا في بيركلي UcatBerkeley أعظم الفضل في تزويدي بالمعلومات القيّمة عن أهم مؤسسات التعليم العالي المستمر والعاملين بها.

ولا ينبغي أن أنسى فضل زوجتي فيفيان Vivian التي لم يقتصر دورها على مجرد الصبر والتأييد والاهتمام الذي كثيرًا ما يذكر في مقدمات باب الشكر والتقدير إذ أنها كانت نقادة لكل فصل من فصول هذا الكتاب أثناء تكوينه النهائي معتمدة في ذلك على السنوات الطويلة من الخبرة في مجال الأبحاث والدراسات المتعلقة بالتعليم العالي.

وقد قامت بطباعة هذا المخطوط جيني ماسوياما Jenny Masuyama التي راجعت بكفاءتها المعهودة كل المراجع التي استعنت بها واستطاعت أن تترجم كتاباتي المهلهلة على الآلة الكاتبة إلى برنامج معالجة الكلمات في الكمبيوتر دون شكوى أو تذمر رغم إعادتها لكتابة المخطوط أكثر من مرة.

لوس أنجلوس - كاليفورنيا
يناير ١٩٨٧م

المؤلـف

تعريف بالمؤلف

(Leonard Freedman)

لينارد فريد مان، هو عميد الخدمة العامة والتعليم المستمر في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس وأستاذ العلوم السياسية في الجامعة .ولد المؤلف في انجلترا وحصل على بكالوريوس العلوم ١٩٥٠م من قسم الدراسات الإنسانية بجامعة لندن، وقد هاجر إلى الولايات المتحدة سنة ١٩٥٠م وحصل على درجة الماجستير سنة ١٩٥٢م ودكتوراه الفلسفة عام ١٩٥٩م في العلوم السياسية من جامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس.

وبعد أن عمل ممثلاً قوميًا لتعليم الكبار في رابطة العاملين بالمكتبات ، عمل في قسم تعليم الكبار في جامعة كاليفورنيا في لوس انجلوس عام ١٩٥٥م. وقد تقلّد هناك وظائف عدة بدءا بالإشراف على برنامج الإنسانيات والعلوم الاجتماعية ثم عُين عميدًا مسئولا عن برامج ومشروعات الدراسات الصيفية وعن برنامج الخدمة العامة في الجامعة. وقد تخصص الأستاذ فريدمان في تدريس العلوم السياسية في بريطانيا وأمريكا في جامعة كاليفورنيا بلوس انجلوس.

وهو مؤلف كتاب «السياسة والسلطة في أمريكا» «Power and Politics in America» الطبعة الرابعة ١٩٨٣م وسيشاركه في الطبعة الخامسة الأستاذ روجرربيسك Roger Piske التى ستصدر عام ١٩٨٧م وكتاب المساكن الشعبية: سياسة الفقراء «Public Housing: The Politics of Poverty» عام ١٩٦٩م وهو المحرر المسؤول عن كتاب «مشاكل الستينات» عام ١٩٦٥م Issues of the Sixties وكتاب «مناطق التوتر في الشئون العالمية» سنة ١٩٦٥م مع آرثر ترزر Arthur Turther "Tension Areas in World Affairs" وكتاب

«مشكلات السبعينات» ١٩٧٠م «Issues of the Seventies» .

وقد نشر عدة مقالات في مجال التعليم المستمر ... كما كان المحرر المسؤول عن كتاب عن الفن ونقده بعنوان «نظرة على الفن التشكيلي الحديث» ١٩٦١م Looking at Modern Painting 1961.

وقد قام فريدمان بكتابة النص وتقديمه في برنامج دراسي يذاع بالراديو عنوانه «السلطة في أمريكا» «Powere in America» كما أسهم في عدة برامج تليفزيونية تربوية، وقد عمل مستشارًا وخبيرًا في عدد من برامج التعليم المستمر في الجامعات في أمريكا وخارجها .

مقدمة المترجمين

يُعد التعليم المستمر مطلبًا من مطالب التنمية في عصرنا الحاضر، ومفهوم التعليم المستمر ليس مفهومًا جديدًا على مجتمعنا، فالإنسان يولد على الفطرة لا يعلم شيئًا ثم يبدأ يتعلم تدريجيًا حتى يصل إلى أرذل العمر، قال تعالى: ﴿**والله أخرجكم من بطون أُمهاتكم لا تعلمون شيئًا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون**﴾ وديننا الحنيف يحثنا على طلب العلم من المهد إلى اللحد بل يجعل العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة.

والتعليم المستمر سمة من سمات العصر حيث توجه برامجه لإعداد الفرد للإسهام في التنمية الاقتصادية والاجتماعية إلى جانب تنمية المهارات الوظيفية للفرد وإتاحة الفرصة له للحصول على دخل فردي أعلى يرتفع بمستوى المعيشة .ولكي يصبح هذا المفهوم واقعيًا، لابد للجامعات من احتضان برامج التعليم المستمر إعدادًا وتصميمًا وتنفيذًا وتقويمًا، وأن يتسم هذا الاحتضان بالشمولية بحيث يغطي جميع فروع المعرفة وفق نظام منهجي منسق يواكب التطور الحضاري الذي تعيشه المجتمعات الإنسانية.

إن كتاب الجودة في التعليم المستمر يشمل المبادىء والتطبيقات والمعايير التى يجب على الكليات والجامعات انتهاجها في تصميم برامج التعليم المستمر. وهو كتاب فريد في نوعه وفي طرحه .وقد شملت أبوابه المباديء الأساسية لمفهوم التعليم المستمر.

وقد حرصنا على أن تحتوي المكتبة العربية نسخة من هذا المؤلف القيّم فقمنا بترجمة الكتاب إلى العربية، بدعم وتشجيع من مركز الترجمة بجامعة الملك سعود. نرجو أن يكون في ذلك إضافة جيدة لمفهوم التعليم المستمر في كلياتنا وجامعاتنا. والله الموفق.

المترجمان

المحتويات

صفحة

تصدير ..... هـ
شكر وتقدير ..... ط
تعريف بالمؤلف ..... ك
مقدمة المترجمين ..... م

الفصل الأول: ضمان الجودة. صعوبة المفاهيم والتطبيق العملي

تنوع المجال واتساعه ٢
صعوبة تحديد الجودة وتقييمها ٤
ضغط السوق ٦
التخوف من إعطاء امتيازات للصفوة ٨
الانتقادات الأكاديمية ١٢

الفصل الثاني: الدارسون الكبار وطلاب الجامعة: مقارنة بين القدرات والأداء

طلاب التعليم المستمر، صورة عن قرب ١٥
الاختلافات بين الطلاب المنتظمين والمنتسبين (غير المنتظمين) ٢٠
الوقت المتاح ٢١
إمكانية الوصول لمصادر التعليم ٢٣

الخبرة ٢٤
الحافز ٢٦
الإعداد الدراسي ٢٨
القدرة على الاستيعاب والتعلم ٢٩
دراسات الأداء المقارن ٣٢

الفصل الثالث: المقررات والمناهج المناسبة

تنوع مهام ومؤسسات التعليم المستمر ٣٨

الفصل الرابع: التعليم الفعّال، الآراء المتعارضة حول كيفية تدريس الكبار

التعليم غير التقليدي في التعليم المستمر ٦١
استمرار التعليم التقليدي في التعليم المستمر ٦٤
أعضاء هيئة التدريس بالتعليم المستمر ٧٢

الفصل الخامس: طرق مراقبة الجودة ومعاييرها

أساليب مراجعة البرامج التي تمنح درجات علمية ٨٣
الدراسة خارج الجامعة ٨٦
الوزن الأكاديمي وعلاقته بالخبرة ٨٧
إتمام الدراسة ٨٨
تقييم أداء الطالب ٨٩
المشكلة الخاصة بوضع برامج تعليم الكبار المانحر للدجات العلمية ٩٠
أساليب مراجعة البرامج التي لا تمنح درجات علمية ٩١
تمثيل المجتمع الخارجي ٩٣
تقييم الدارسين للبرنامج ٩٤
الإرشادات المكتوبة ٩٥
تسجيل الأداء في البرامج التي لا تمنح درجات علمية ٩٥
وحدة التعليم المستمر ٩٦

المعطيات والآثار: معايير اختبار جودة البرامج ١٠٠

الفصل السادس: أمانة التسويق

التخطيط الاستراتيجي ١٠٦
الإعـــلان ١٠٩
التسويق لصالح الهيئات التعليمية ١١٦

الفصل السابع: الإدارة والتنظيم، توفير الإمكانات اللازمة للعملية التعليمية

الإدارة الفعالة ١٢٧
التنظيم ١٣١

الفصل الثامن: كفاءة معلم التعليم المستمر

المواصفات الشخصية ١٤٤
القدرة على الابتكار ١٤٤
القدرة على الحكم على الأمور ١٤٤
سرعة الأداء والتصرف ١٤٥
الثقة بالنفس ١٤٥
الإعداد الأكاديمي ١٤٦
الجيل التالي من معلمي التعليم المستمر ١٥٠
مسألة هامشية التعليم المستمر ١٥٢

الفصل التاسع: التوفيق بين المعايير المختلفة

إرشادات للجودة ١٥٧
تعريفات الجودة ١٥٧
متطلبات الحفاظ على التوازن ١٦١
حالة التعليم العالي المستمر اليوم ١٦٧
المراجـــع ١٦٩